

مختصر ابن كثير

18 - إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا □ قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم .
19 - والذين آمنوا با□ ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم .

يخبر تعالى عما يثيب به { المصدقين والمصدقات } بأموالهم على أهل الحاجة والفكر والمسكنة { وأقرضوا □ قرضا حسنا } أي دفعوه بنية خالصة ابتغاء مرضاة □ لا يريدون جزاء ممن أعطوه ولا شكورا ولهذا قال : { يضاعف لهم } أي يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها ويزاد إلى سبعمائة ضعف وفوق ذلك { ولهم أجر كريم } أي ثواب جليل ومآب كريم وقوله تعالى : { والذين آمنوا با□ ورسوله أولئك هم الصديقون } هذا تمام الجملة وصف المؤمنين با□ ورسله بأنهم صديقون وقال ابن عباس : { أولئك هم الصديقون } هذه مفصلة { والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم } وقال أبو الضحى { أولئك هم الصديقون } . ثم استأنف الكلام فقال : { والشهداء عند ربهم } عن ابن مسعود قال : هم ثلاثة أصناف يعني : (المصدقين والصديقين والشهداء) كما قال تعالى : { ومن يطع □ والرسول فأولئك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين } ففرق بين الصديقين والشهداء فدل على أنهما صنفان ولا شك أن الصديق أعلى مقام من الشهيد كما روى الإمام مالك عن أبي سعيد الخدري أن رسول □ صلى □ عليه وسلّم قال : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم " قال : يا رسول □ تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا با□ وصدقوا المرسلين " (أخرجه الشيخان والإمام مالك) . وقال آخرون : بل المراد من قوله تعالى : { أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم } فأخبر عن المؤمنين با□ ورسوله بأنهم صديقون وشهداء وقوله تعالى : { والشهداء عند ربهم } أي في جنات النعيم كما جاء في الصحيحين : " إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت " الحديث . وقوله تعالى : { لهم أجرهم ونورهم } أي لهم عند □ أجر جليل ونور عظيم يسعى بين أيديهم وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا في الدار الدنيا من الأعمال كما قال رسول □ صلى □ عليه وسلّم : " الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق □ فقتل فذاك الذي ينظر الناس إليه هكذا " ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوة رسول □ صلى □ عليه وسلّم وقلنسوة عمر " والثاني مؤمن لقي العدو فكأنما يضرب ظهره بشوك الطلح جاءه سهم غرب فقتله فذاك في الدرجة الثانية والثالث رجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق □

فذاك في الدرجة الثالثة والرابع رجل مؤمن أسرف على نفسه إسرافا كثيرا لقي العدو فصدق
ا [حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة " (أخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن غريب) . وقوله
تعالى : { والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم } لما ذكر السعداء ومآلهم
عطف بذكر الأشقياء وبين حالهم